

بسم الله الرحمن الرحيم

«رحلة في مكتبة»

الأديب أبي عبدالودمن بن عقيل الظاهري :

خادم الحرمين الشريفين منعني هنا ببعض مكتباتي الخاصة

كثرة جمع الكتب يشغل عن طلب العلم الجاد



حوار

- سعد بن عايس العتيبي •
- الرياض -

هذا باب جديد نسلط من خلاله الضوء على بعض المكتبات الخاصة، وما تدوينه من نفائس المخطوطات والكتب النادرة.

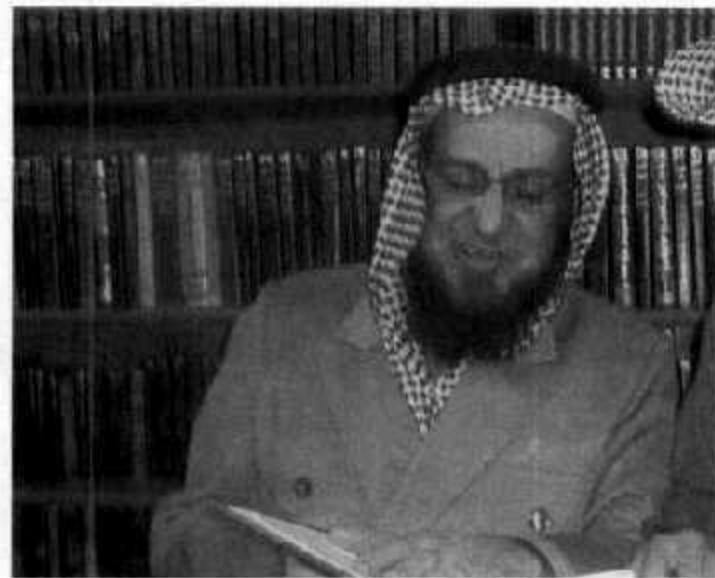
وفي كل عدد -بإذن الله- نضيف أحد الأدباء أو الباحثين عن قصة تعلقه بالكتاب، ومتى بدأ اهتمامه باقتناصه.

هناك من يعيش الطبعات الأولى ويحرص على تجليدها والعنابة بها، ومنهم من لا تهمه الطبعات الأولى بقدر اهتمامه بالمصروف على المعلومة حتى لو كان الكتاب مصوراً وعلى ورق أقل سماء وعناية من الطبعات الأصلية.

ضيقنا لهذا العدد هو الأديب الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، من مواليد عام ١٣٥٧هـ، له مشاركات كثيرة في التأليف والمقالة والإذاعة، صاحب امتياز ورئيس تحرير مجلة «الدرعية» الفضلىة.

من مؤلفاته: الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر، هموم عربية في البيئة والثقافة والحضارة، رسالة اللوان (تحقيق) نوادر ابن حزم، و(هكذا علمتني وردورث) وجدلية العقل الأدبي، وليلة في (جardon سيني) وغيرها.

رحلة في مكتبة



**لهذه السبب انجمست في كتب ابن حزم الظاهري تملكاً واستعارة!!
مكتبتي شديدة بالمخطوطات بعد أن وزعتها على المكتبات العامة**

- لا أستطيع ذلك يتميّز قطعي، ولكنني أخر بكتب ابن حزم، وابن عبدالبر، وابن جرير، والشافعي، وابن فارس، وديكارت، وكاظم، وكتب فكرية غير محببة ولكن لها ألفها بعجمة وجنبه شبه متغيرين من الشرق العربي ومن الغرب من جماعة التثقيف الجنوبي فأقللها دائمًا للعجب، وللتحساب بمناقشتها حسب القدرة مركزاً على جوانب التناقض، والإسقاط وتصحيم السلبيات الموجودة في العتمات والزوايا والمغالطات في القیاس مع الفارق والتفرق بين المتماثلين.. أهمت بذلك أكثر من اهتمامي بالمادة العلمية.

* ماذا يبقى في ذاكرتك عن مكتبات الرياض القديمة؟ وهل استفدت منها؟

- استفدت من المكتبة التي في دخنة في حياة العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم رحمه الله - من الكتب المخطوطة والمطبوعة، وأول ما تصفحته كاملاً فيها كان كتاب (لف القحطان) في اللغة لصديق حسن خان رحمه الله - وكان الشيخ صالح بن سحمن يأمر بالكتب تأثي أكاداساً وتوضع عند شيخنا حمد الجاسر - رحمه

- نعم، كتاب عنترة بن شداد، والزير سالم، ومتغربية بنى هلال، والميساة.. ثم المعلقات، ثم زاد المعاد، ثم أول طبعة لتفسير الشوكاني، ثم انجمست مع كتب ابن حزم تملقاً واستعارة.

* ما الطريقة التي تتبعها في تصنيف الكتب؟

- لم أرتكب طريقة ديوبي وإنما ترتيب على منهجين:

الأول: ترتيب الكتب وفق أسبقية مؤلفيها مثل كتب التفسير.

الثاني: توزيع الفن إلى فروعه، ففي الحديث مثلاً أبدأ بالموطأ وشروحه ثم بالمصنفات ثم بالصحاح ثم بالمعاجم ثم بالمصنفات في موضوعات معينة كالأنذكار، وأفرق بين الكتب المسندة وغير المسندة.. ومع ذلك العمل فاعتمادي على الله الكريم ثم على الذكرة، والآن بدأت في ترقيمها وتسجيحها، لأسحب سجلاتها من عدة نسخ بعضها على أسماء المؤلفين، وبعضها على أسماء الكتب، وقد يطول ذلك لكثره أعيانى.

* هل بالإمكان أن تعطينا لمحه عن أبرز الكتب التي تضمها مكتبتك؟

* متى بدأت في تكوين مكتبتك الخاصة؟
- منذ كنت في السنة التاسعة تقريباً في بلادي شقراء، ولكن مكتبتي لا تتجاوز صندوقين لصغر البيت وقلة المادة.. ثم لما تيسر الرزق بدأت في إنشائها منذ عام ١٤٧٧هـ إلى أن استقررت في الرياض عام ١٤٨١هـ فازداد ولعي بالجمع، وحصلت على (شحنة وانيس) من الشيخ علي بن ثانى - رحمه الله - في قطر، وفي عام ١٤٠٠هـ كانت مكتبتي نادرة لا يخلو منها غرفة ولا ملء، وكانت حافلة بأمهات المجلات كالقططف والمجلات القديمة، ثم اضطررت لبيعها تدريجياً حتى منعني خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - حفظه الله - ونفعني بمبلغ مبارك بعد أن سطا أحد العاملين عني على كثير من أمهاهها ونواذرها فأعطيتها بخساً ونهب كثيراً مما نهبت.. ولما استقررت في بيتي الكبير الجديد في حي السويدي حرصت على الجمع بانتقاء، وعوضني الله عما فات بطبعات جديدة محققة في قبورين ينبعان على ست مئة متر بدوالب طولية منظاهرة لا يكاد العابر يمر بينها.. ومع أن كثرة جمع الكتب حاجة ملحة فهي شاغلة عن طلب العلم الجاد، ولكن يستحسن أن يستمتع طالب العلم بالقراءة الحرة أولأ ثم يعمقها من مصادر فنها ابتداء بالأقدم عمراً فالأقدم، ويتجاوز التراكم والتكرار في أعمال المؤلفين.

* هل لنا أن نعرف عدد الكتب التي تضمها مكتبتك؟

- ليست بشيء بالنسبة لما مضى ولا أظنها تتجاوز ثلاثة آلاف عنواناً.

* هل ما زلت تذكر أول كتاب افتتحته.. وما عنوانه؟

**كتب التخصص عمل أoshiigi لا لذة فيها
أسفت كثيراً على فقدان كتاب «العالم والسماء» لأبن سيد**



الأديب ابن عقيل في حديث مع الزميل العتيبي

(العالم والسماء) في اللغة لأبن بن سيد الأندلسـ رحمه اللهـ فاليقـ منه مجلـ واحد، وهو منه مجلـ.

• ما رأيك في ظاهرة الطبعـات المصوـرة لأمهـات الكـتب العـربية؟ وهـل تـغـيـ عن الطـبعـات الأولى الأصـلـية؟

- المـصورـات حـالـة ضـرـورـيـة لـا اـخـتـيـارـيـة، وـيـنـبغـي تـصـفـحـها وـرـقـة وـرـقـة فـإـن الـبـياـض يـكـثـرـ فيـهـ؛ فـإـن حـصـل تصـوـيرـ لـلـطـبـعـة المـفـقـودـة أوـلـ النـسـخـةـ الخـطـيـةـ فـذـلـكـ أـولـيـ.

• هل تـحـتفـظ بـكـتبـ عـلـيـهـاتـ تـعلـيقـاتـ وـحـواـشـ منـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ وـالـأـدـبـاءـ؟

- كانـ فـيـ السـابـقـ عـنـديـ بـعـضـ هـذـهـ الـكـتبـ فـيـهـاتـ تـعلـيقـاتـ عـلـىـ (الـنـجـومـ الـزـاهـرـةـ)ـ وـلـاـ أـدـريـ مـنـ صـاحـبـ التـعلـيقـ، وـمـنـهـاتـ تـعلـيقـاتـ للـدـكـتـورـ أـحـمـدـ أـمـينـ عـلـىـ (الـمـقـايـسـ)ـ لـأـبـيـ حـيـانـ.

• هلـ لـلـدـورـيـاتـ الـأـدـبـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ نـصـبـ فيـ مـكـتبـكـ؟

- استـدرـكـتـ الـآنـ شـيـئـاـ كـثـيرـاـ، وـلـكـنـ الـذـيـ فـرـطـتـ فـيـهـ أـكـثـرـ، وـهـوـ يـقـلـقـيـ كـالـفـنـطـفـ، وـ«ـالـرـسـالـةـ»ـ لـلـزـيـاتـ.

بالـتـخصـصـ يـجـعـلـ طـالـبـ الـعـلـمـ يـدـورـ فـيـ مـكـانـهـ، وـلـاـ يـطـوـرـ تـخصـصـهـ، وـرـبـماـ كـانـ فـيـ إـنـتـاجـهـ الـمـلـلـ السـيـءـ:ـ «ـزـادـتـ نـسـخـةـ ثـانـيـةـ فـيـ الـبـلـدـ!!ـ»ـ، وـكـمـ نـالـ شـهـرـةـ فـيـ

الـعـصـرـ مـتـقـفـهـ وـهـوـ يـحـمـلـ فـقـهـ غـيـرـهـ بـكـلـ تـراـكـمـ.

• ماـذـاـ عـنـ مـخـطـوـطـاتـ فـيـ مـكـتبـكـ؟ـ وـمـاـ أـقـدـمـ مـخـطـوـطـ تـحـفـظـ بـهـ؟ـ

- مـكـتبـيـ الـآنـ شـحـيـحةـ بـالـمـخـطـوـطـاتـ، وـشـحـيـحةـ بـالـمـصـورـاتـ بـعـدـ أـنـ وـزـعـتـهـاـ عـلـىـ الـمـكـتبـاتـ الـعـامـةـ فـيـ أـنـحـاءـ الـمـلـكـةـ، وـالـقـلـيلـ الـذـيـ عـنـديـ فـيـهـ بـرـكـةـ، وـلـاـ أـذـكـرـ أـولـ مـخـطـوـطـ اـقـتـنـيـهـ، وـلـكـنـ مـنـ أـقـدـمـ مـاـ اـقـتـنـيـتـ مـخـطـوـطـاتـ فـيـ الـبـحـثـ وـالـمـناـظـرـةـ،ـ (ـوـكـنـزـ الـأـسـمـاءـ)ـ لـقـطـبـ الـدـينـ الـنـهـرـوـالـيـ وـشـرـوـحـهـ، وـصـورـ مـخـطـوـطـاتـ كـتـبـ اـبـنـ حـرـمـ.

• هلـ تـحـتـويـ مـكـتبـكـ عـلـىـ قـوـامـيـسـ وـمـعـاجـمـ الـلـغـةـ؟ـ

- لـاـ أـذـكـرـ كـتابـاـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـطـبـوـعاـ إـلـاـ وـهـوـ فـيـ حـرـزـتـيـ، وـقـدـ صـورـتـ بـعـضـ الـمـخـطـوـطـاتـ، وـأـسـفـتـ عـلـىـ فـقـدانـ كـتابـ

الـلـهـ وـيـقـمـشـ مـنـهـاـ فـيـشـاـ فـيـ وـرـيقـتـ مـعـهـ..ـ وـمـاـ عـدـاـ ذـلـكـ مـنـ الـمـكـتبـاتـ الـعـامـةـ غـيرـ الـتـجـارـيـةـ فـأـسـتـفـيدـ مـنـهـاـ بـالـتـصـوـيرـ بـعـرـفـتـيـ،ـ وـأـشـفـاعـةـ الـإـخـرـانـ.

• أـيـهـمـاـ تـفـضـلـ،ـ أـنـ تـكـونـ الـمـكـتبـةـ الـخـاصـةـ تـضـمـ كـلـ فـنـونـ الـعـمـارـفـ وـالـعـلـومـ،ـ أـمـ الـاـكـتـفـاءـ بـجـانـبـ الـتـخـصـصـ؟ـ

- كـتـبـ الـتـخـصـصـ عملـ أـoshiigiـ لـاـ لـذـةـ فـيـهـ،ـ وـجـمـعـ فـنـونـ الـعـمـارـفـ هوـ الـأـولـيـ وـلـوـمـ تـتـصـفـ الـكـتابـ إـلـاـ بـعـدـ سـنـتـيـ؛ـ لـأنـ الـعـمـارـفـ تـنـتـجـ فـنـاـ قـائـمـاـ بـذـانـهـ وـهـوـ الـمـفارـقـاتـ وـالـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـعـلـومـ الـفـالـقـانـ ذـوـ الـإـيقـاعـ الـأـخـاذـ،ـ وـالـفـكـرـ وـالـحـانـقـ فـيـ نـظـرـيـةـ الـعـرـفـ،ـ وـالـهـاـضـمـ لـلـاشـتـاقـ الـعـنـوـيـ فـيـ الـلـغـةـ لـنـ تـجـدـ عـبـرـيـاـ يـفـرـيـ فـرـيـ فـرـيـ إـذـاـ تـنـاـولـ فـنـاـ خـاصـاـ..ـ وـكـلـ طـالـبـ عـلـمـ جـادـ إـذـاـ فـقـهـ مـبـادـيـ الـعـلـومـ الـمـخـتـرـةـ سـيـكـونـ لـهـ أـكـثـرـ مـنـ تـخـصـصـ وـسـتـكـونـ لـهـ تـقـافـةـ عـامـةـ فـيـ مـالـمـ يـتـخـصـصـ فـيـهـ..ـ وـكـلـ عـالـمـ مـمـسـوحـ الـغـرـةـ لـاـ ثـقـةـ بـعـلـمـهـ حـتـىـ يـكـونـ إـمامـاـ فـيـ نـظـرـيـةـ الـعـرـفـ،ـ وـلـيـسـ ذـلـكـ عـلـىـ منـهجـ الـفـلـاسـفـةـ الصـنـاعـيـنـ كـابـنـ سـيـنـاـ،ـ وـلـكـنـ عـلـىـ منـهجـ الـمـفـكـرـيـنـ الـعـيـارـيـنـ كـالـشـافـعـيـ،ـ وـابـنـ جـرـيرـ،ـ وـابـنـ حـرـمـ،ـ وـأـبـيـ طـالـبـ عـقـيلـ بـنـ عـطـيـةـ،ـ وـشـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيـةـ،ـ وـالـشـاطـبـيـ رـحـمـهـ اللـهــ وـنـظـرـيـةـ الـعـرـفـ هـيـ الـحـذـقـ لـعـيـارـ الـحـقـائـقـ مـنـ الـعـقـلـ،ـ وـمـعـيـارـ الـأـخـلـاقـ مـنـ الـتـجـرـيـةـ وـالـدـينـ بـوـاسـطـةـ الـعـقـلـ أـيـضاـ،ـ وـمـعـيـارـ الـإـحسـاسـ الـجـمـالـيـ بـتـدـخـلـ الـعـقـلـ وـالـدـينـ أـيـضاـ..ـ وـلـابـدـ فـيـ كـلـ ذـلـكـ مـنـ الـلـمـاحـيـةـ عـنـ مـوهـبـةـ فـيـ التـميـزـ بـيـنـ الـهـيـوـيـاتـ وـمـاـ بـيـنـهـاـ مـنـ عـلـاقـاتـ وـفـرـقـ،ـ وـمـاـ كـانـ مـرـثـاـ فـيـ الـحـكـمـ أـوـغـيرـ مـؤـثرـ؛ـ فـمـ كـانـ هـذـاـ شـانـهـ فـهـوـ أـقـرـبـ إـلـيـ الـصـوابـ فـيـمـاـ يـبـحـثـهـ،ـ وـهـوـ الـأـقـدـرـ عـلـىـ السـجـحـ بـأـيـ فـيـمـ يـمـيلـ إـلـيـهـ..ـ وـالـاـكـتـفـاءـ